مركز باحث للدراسات الفلسطينية والاستراتيجية

التقدير نصف الشهري

تحليل للتطورات السياسية والأمنية في «إسرائيل»

www.bahethcenter.net
Email: baheth@bahethcenter.net
bahethcenter@hotmail.com

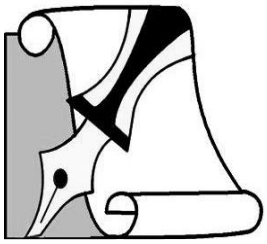

باحث للدراسات
الفلسطينية والاستراتيجية

تحليل نصف شهري للتطوّرات السياسية والأمنية في «إسرائيل»

أهداف المركز الرئيسية:

1. إعادة فلسطين إلى موقعها الحقيقي كقضية مركزية للأمة.
2. الترويج للقيم الجهادية والنضالية في إطار استراتيجية تحرير فلسطين.
3. بناء علاقة متينة مع النخب والشخصيات المعنية بالقضية الفلسطينية.
4. إصدار دراسات وأبحاث وتقارير ذات بعد استراتيجي وتحليلي.

إرهاصات الانتخابات الإسرائيلية المبكرة

1 – مدخل:

في الـ 22 من كانون الأول العام الماضي، تم حل الكنيسيت لعدم اتفاق شركاء الائتلاف الحكومي بنيامين نتنياهو (الليكود) وبيني غانتس (أبيض أزرق) على ميزانية عام 2020. والحكومة التي تولت مهامها قبل ثمانية أشهر من أجل مكافحة جائحة كورونا كانت تُعتبر من الأساس هشة وغير مستقرة. وبحسب اتفاقية الائتلاف كان بيني غانتس سيصبح رئيس الوزراء بدل نتنياهو في تشرين الثاني 2021. لكن قلما وُجد إسرائيلي واحد يتوقع تنفيذ بند التناوب من اتفاقية الائتلاف الحكومي. "لا أعتقد أن الكثيرين يرون في الانتخابات الجديدة قيمة مضافة كبيرة. والشعور السائد هو أن كل خيار سيئ، لأن الحكومة لا تعمل ويجب تنظيم انتخابات جديدة"، على حد قول الباحثة الإسرائيلية في اسطلاعات الرأي داليا شايدلين، التي تفيد بأنه بشكل عام يسود الانطباع بأن "السياسيين منشغلون بمصالحهم السياسية الخاصة أكثر من مشاغلهم بالمواطنين".

وحاليا البلاد في حجر صحي جديد وسط حملة تلقيح واسعة ضد فيروس كورونا. وحالات الإصابة بالعدوى ارتفعت مجددا في الأسابيع الأخيرة، لكن الحملة الانتخابية انطلقت. وحتى موعد الـ 4 من شباط كان على الأحزاب تسجيل قوائمها وليس هناك نقص في عدد الأحزاب ولا التحالفات التي تصطف إما في المعسكر المناهض أو المساند لنتانياهو. والمشهد السياسي الحالي مختلف عما كان عليه في الانتخابات السابقة وهذا قد يصعب الأمر على نتنياهو، إذ أنه "لأول مرة يواجه منافسة في المعسكر اليميني"، على حد قول غدعون راحات، أستاذ العلوم السياسية بالجامعة العبرية بالقدس. وهذا يعني "أنه سيواجه عدة منافسين قد يأخذون منه أصواتا من المعسكر اليميني". والنتيجة، كما يقول راحات قد تكون الوصول إلى طريق مسدود يصعب تشكيل ائتلاف على غرار ما حصل في الانتخابات السابقة. ويُعتبر السياسي السابق من حزب الليكود، غدعون ساعر الذي شكل مطلع كانون الأول من العام الماضي حزب "الأمل الجديد" أقوى منافس لنتنياهو. وهدفه هو

تشكيل حكومة ائتلافية بدون نتنياهو. ويرى مراقبون أن أصوات الأحزاب الصغيرة المختلفة في المعسكر اليميني ستكون حاسمة في الانتخابات. وساعر البالغ من العمر 54 عاما كان وزيرا للداخلية في حكومة نتانياهو وهو يرفض حل الدولتين مع الفلسطينيين. وبعد فترة استراحة سياسية قصيرة ترشح عام 2019 بدون نجاح ضد نتنياهو لرئاسة الليكود. والتحاق سياسيين آخرين من الليكود به مثل المقرب السابق من نتانياهو، زئيف إلكين والانضمام إلى الحزب الجديد، يمنح ساعر قوة سياسية مضافة على الأقل كما تفيد استطلاعات الرأي . ليكون حزبه ثاني أقوى حزب في الكيان. "والسؤال الأساسي يبقى: ماذا يعني هذا الرهان على مناهضة نتنياهو في المعسكر اليميني؟"، تقول المحللة السياسية داليا شايندلين. "ماذا يعني هذا بالنسبة إلى أجندة حكومة لا يقودها نتانياهو ولا الليكود؟ هذا هو السؤال الذي سيطرحه الناخبون". وتحالف يمين الوسط أزرق أبيض بقيادة قائد الجيش السابق بيني غانتس أحرز نجاحا في الانتخابات الثلاثة السابقة. وحاليا ليس واضحا هل الحزب سيتمكن بعد الائتلاف الحكومي الفاشل من الوصول مجددا إلى البرلمان؟ وحتى في ما يُسمى معسكر يسار الوسط بأحزابه المختلفة توجد صعوبة في إيجاد صوت موحد. والحزب الجديد "الإسرائيليون" الذي أسسه رون خولدائي، عمدة تل أبيب الشهير يعد الناخبين من وسط اليسار بتوفير موطن جديد. ومن سيشكل تحالفات سياسية مع الآخر، فهذا سيُعرف فقط في الأسابيع المقبلة.

في هذه الأثناء يشير بنيامين نتانياهو إلى نجاحاته في السياسة الخارجية "كصانع سلام" مع دول عربية من دون تقديم تنازلات حقيقية للفلسطينيين. فبمساعدة الرئيس الأمريكي المنتهية ولايته دونالد ترامب، تمكن في وقت وجيز من التوقيع على اتفاقيات تطبيع مع الإمارات العربية المتحدة والبحرين والمغرب والسودان. ومن ناحية السياسة الداخلية يراهن على حملة التلقيح ضد فيروس كورونا، وكتب نتانياهو في تغريدة "إسرائيل بطلة العالم في التطعيم". وإلى حد الآن يكثر الحديث في وسائل الإعلام عن إسرائيل بسبب حملة التطعيم السريعة والواسعة. ويبقى السؤال هل الناخبون سيتذكرون سياسة الحكومة التي يتم انتقادها في مواجهة كورونا أم حملة التطعيم؟

إلى حين موعد الانتخابات في الـ 23 من آذار الحالي قد يحصل ويتغير الكثير. وبالرغم من أن نتانياهو يوصف من قبل مسانديه "بالعبقري"، فإنه يجب عليه تقوية تحالفاته السياسية مثلا مع الأحزاب اليمينية

المتطرفة. ومنذ الانتخابات في نيسان وأيلول 2019 لم ينجح في تكوين ائتلاف مستقر يحتاجه للبقاء في منصبه رئيسا لوزراء إسرائيل.

2 – خصائص الخارطة الحزبية:

لقد شكل تقديم موعد الانتخابات في كيان العدو بيئة مناسبة لرفع الصوت عاليا في أروقة حزب الليكود الذي حوله نتنياهو إلى إقطاعية خاصة له ولعائلته والمقربين. ونتنياهو بتجربته وما لديه من كاريزما وقدرات شخصية في العمل السياسي استطاع أن يتحكم ويمسك بتلابيب الحزب، وأحكم سيطرته على كل مفاصله ووصل إلى تشكيل لوبي قوي في الفروع واللجنة المركزية يصعد من يشاء ويسقط من يشاء وهذا النموذج الناجح الذي صنعه نتنياهو في الليكود حاول ونجح إلى حد بعيد في تعميمه على الحكومة ومؤسسات الدولة، فلقد تمكن من صناعة ثقافة سياسية في إسرائيل بأن الدولة والمؤسسات هي نتنياهو وجعل من حضوره وزعامته ورئاسته للحكومة جزءا من الثقافة السياسية الإسرائيلية وجزءا من التكوين الاجتماعي والثقافي. ومع اقتراب إجراء رابع انتخابات إسرائيلية مبكرة في غضون عامين، تستعد الأحزاب الإسرائيلية لانتخابات الكنيست في 23 آذار 2021 على ضوء ثلاثة انتخابات برلمانية سابقة من دون حسم واضح فيها. في المقابل تشهد إسرائيل منذ عام 2005 ظاهرة تأسيس أحزاب جديدة عشية الانتخابات، إذ تخوض تلك الأحزاب الانتخابات البرلمانية قبل أن يتم تفكيكها أو تستمر بضع سنوات فحسب، مثل حزب كاديما الذي أسسه اريل شارون عام 2005، وحزب الاستقلال الذي أسسه إيهود باراك عام 2011، وحزب الحركة عام 2013 الذي أسسته تسيبي ليفني. وفيما يلي أبرز الأحزاب الإسرائيلية التي سوف تخوض الانتخابات المقبلة.

أ – الأحزاب الجديدة لانتخابات 2021:

1 – حزب أمل جديد (تكفا حداشا): هو أكبر انشقاق يجري داخل حزب الليكود منذ سنوات، قاده جدعون ساعر المنافس التاريخي الحالي لنتنياهو على زعامة الليكود.

2 – حزب الإسرائيليين: أسسه رون خولدائي القيادي السابق في حزب العمل ورئيس بلدية تل أبيب لما يزيد على 23 عامًا، مع أفي نيسانكورن وزير العدل السابق وعضو الكنيست من حزب "أزرق أبيض، ويأمل مؤسسو هذا الحزب أن يصبح زعيم اليسار الصهيوني على ضوء تآكل واندثار حزب العمل.

3 – حزب تنوفا: أسسه الناشط عوفير شيلح.

4 – الحزب الاقتصادي الجديد: مؤسسه هو يارون زليخة، أستاذ الاقتصاد في جامعة بارايلان، ويتمحور برنامجه الانتخابي حول خطة لإنقاذ الاقتصاد الإسرائيلي من الانهيار، مطالبًا بحقيبة وزارة المالية في الحكومة المقبلة.

5 – حزب المتقاعدين: أسسه رئيس جهاز الموساد الأسبق داني ياتوم، للمتقاعدين الذين عانوا خلال الجائحة من الإجحاف بالحصول على مستحقاتهم المالية والصحية.

ب – أحزاب تأسست في موجة الانتخابات المبكرة خلال عامين:

6 – القائمة المشتركة: تضم أبرز النشطاء والقوى السياسية داخل مجتمع عرب إسرائيل الذي يطلق عليهم إعلاميًا عرب 1948، القائمة برئاسة أيمن عودة، كما تم الإعلان عن تشكيل قائمة عربية جديدة بعنوان "معًا لعهد جديد" برئاسة محمد دراوشة.

7 – حزب أزرق أبيض: حزب أسسه جنرالات الجيش المتقاعدين برئاسة بيني غانتس، بدعم من قوى أوروبية وأمريكية تود إسقاط رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو على ضوء تحالفه القوي مع إدارة دونالد ترامب الأمريكية. حاول إسقاط نتنياهو ثلاث مرات قبل التحالف معه في ائتلاف وزاري استمر 9 أشهر أدى إلى تآكل شعبية الحزب واستمرار نتنياهو لما بعد الانتخابات الرئاسية الأمريكية. وفى 12 كانون الثاني 2021، كشف يزهار شاي وزير العلوم أن غانتس أجهض فرصة حقيقية لإسقاط نتنياهو في 17 تشرين الثاني 2020، حين كان للمعارضة الإسرائيلية بالإضافة إلى الحزب أكثرية 62 – 63 نائبًا (من مجموع 120) مستعدين للتصويت في الكنيست على سحب الثقة من حكومة نتنياهو، وانتخاب موشيه يعلون كرئيس حكومة مؤقت، لكن جانتس طلب التريث ثم رفض الفكرة لاحقًا.

8 – حزب تيلم Telem، اختصارًا لحزب الحركة الوطنية لرجال الدولة، أسسه وزير الدفاع الأسبق موشي يعلون في مطلع 2019.

9 – الحزب الديني الصهيوني برئاسة بتسلإيل سموتريش.

10 – حزب الى اليمين Yamina يرأسه وزير الدفاع السابق نفتالي بنيت.

ج – الأحزاب التقليدية:

11 – حزب "ميرتس" اليساري بزعامة نيسان هوروفيتس.

12 – حزب هناك مستقبل: بزعامة يائير لبيد، زعيم المعارضة في الكنيست منذ عام 2020 عقب تشكيل الحكومة الحالية، وزير المالية ما بين عامي 2013 و2014، ينتمي حزبه الذي أسسه إلى موجة الأحزاب الثورية الشبابية التي صعدت حول العالم متأثرة باضطرابات الأزمة الاقتصادية العالمية 2008 والربيع العربي وحركات احتلوا وول ستريت.

13 – حزب شاس: بقيادة أرييه مخلوف درعي، حزب ديني تأسس عام 1984 وعادة ما يساند حكومات اليمين الإسرائيلي خاصة الليكود.

14 – حزب إسرائيل بيتنا: بزعامة مؤسس الحزب افيغدور ليبرمان، الزعيم اليميني الذي وضع يده في يد اريل شارون وإيهود أولمرت وبنيامين نتنياهو مرارًا. تقلد مناصب نائب رئيس الوزراء ووزير الدفاع ووزير الخارجية، مواليد الاتحاد السوفيتي عام 1958 ويرتبط بعلاقات جيدة مع الكرملين.

15 – حزب البيت اليهودي: برئاسة الضابط السابق في الجيش رافي بيرتس.

16 – تحالف يهودية التوراة (يهدوت هاتوراة).

د – الأحزاب التاريخية:

17 – حزب الليكود: يرأسه رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو، هو أكثر من ترأس الوزارة في تاريخ إسرائيل، إذ فاز في الانتخابات العامة عام 1996 بالولاية الأولى التي استمرت حتى انتخابات عام 1999، قبل أن يعود بعد عشر سنوات من خروجه من رئاسة الوزراء ليبدأ الولاية الثانية عام 2009 والثالثة عقب انتخابات 2013 والرابعة عقب انتخابات 2015 والخامسة بعد انتخابات نيسان 2019 والسادسة عقب انتخابات سبتمبر 2019 والسابعة بعد انتخابات العام 2020، ليرأس الوزارة الإسرائيلية لمدة 14 عامًا، منها 11 عامًا متصلة مرشحة للزيادة في إطار سعيه في انتخابات العام 2021 للولاية الثامنة.

18– حزب العمل: المؤسس التاريخي لإسرائيل والمعقل التاريخي للاشتراكية الصهيونية واليسار الاسرائيلي، انهار على يد إيهود باراك، آخر من تولى رئاسة الوزراء من الحزب، وقد أدى تحالف حزب العمل مع وزارات أولمرت ونتنياهو ما بين عامي 2007 و2011 إلى انهيار حاد في شعبية الحزب قبل أن يقسم باراك الحزب عام 2011 بانشقاق مؤسسًا حزب الاستقلال.

تناوب على رئاسة الحزب الصحفية شيلي يحيموفيتش (2011 –2013) وإسحاق هرتسوغ (2013 – 2017) وآفى غباي (2017 – 2019) في محاولة تاريخية من حزب العمل للتماهي مع صعود اليمين القومي حول العالم بانتخاب زعيم يميني قومي لإعادة هيكلة الحزب وقيادته إلى رئاسة الوزراء وفشل أيضًا، ما جعل الحزب ينتخب عمير بيرتس منذ عام 2019 حتى اليوم لقيادة الحزب، علمًا بأن غباي وبيرتس كليهما من أصول مغربية.

3 – معركة داخل صفوف اليمين:

لقد أدى انشقاق غدعون ساعر عن الليكود إلى خلط أوراق الخريطة الحزبية في إسرائيل. وبيّن بشكل سافر أن المعركة الانتخابية المقبلة في إسرائيل ستكون على الحكم داخل صفوف اليمين الإسرائيلي، من دون أن تكون هناك فوارق جوهرية بين المعسكرين، في قضايا الأمن والسياسة والاقتصاد. بل إن المعسكر المضاد لنتنياهو، تحت قيادة ساعر، يُظهر تشدداً أكبر لجهة دعم الاستيطان ورفض حل الدولتين، وتطبيق وفرض السيادة الإسرائيلية على غور الأردن والمستوطنات في الضفة الغربية المحتلة، سواء كانت داخل الكتل الاستيطانية أم خارجها. بالتالي تخوض إسرائيل انتخاباتها الرابعة وسط استمرار تداعيات كورونا، وفشل الحكومة بقيادة نتنياهو وغانتس في مواجهة الجائحة من جهة، وفي أوج أزمة اقتصادية تتجلى في وجود أكثر من 850 ألف إسرائيلي خارج دائرة العمل، مع تراجع كبير في حركة الاقتصاد ومديونية وعجز مالي للحكومة يقترب من 20 مليار شيقل (الشيقل يساوي 0.3 دولار). لكنها تخوض انتخاباتها الرابعة في أقل من عامين وسط سمات بارزة أيضاً على الصعيد السياسي، تتلخص في انهيار وتلاشي اليسار الإسرائيلي كلياً، وحصوله في الاستطلاعات الأخيرة على 5 أو 6 مقاعد فقط لحزب "ميرتس" من أصل 120 مقعداً في الكنيست الإسرائيلي، وحصول اليمين المعلن كيمين على 82–83 مقعداً، يضاف إليها بين 14–16 مقعداً لحزب يوجد مستقبل "ييش عتيد" الذي يصف نفسه بأنه حزب وسط، مع أن مواقفه يمينية. وإذا صدقت الاستطلاعات المنشورة أخيراً فإنه باستثناء حزب "ميرتس" والقائمة المشتركة للأحزاب العربية، التي ستحصل على 11 مقعداً، فإنه يمكن القول إن الانتخابات المقبلة تشي ببرلمان إسرائيلي لا يوجد فيه أكثر من 16 نائباً في اليسار.

في المقابل، إن انهيار حزب "كاحول لفان"، مع ما يتردد عن إمكانية انسحاب قادته من الحزب، وعدم خوض الحزب الانتخابات، أو حتى خوضها، وحصوله على 5 مقاعد وربما أكثر بقليل، قد يشكل نقطة فارقة في بُعد آخر في السياسة الإسرائيلية، وهو افتقار الانتخابات المقبلة لجنرال يحتل مكانة الصدارة على رأس حزب كبير. خصوصاً في ظل ما يُقال عن تردُّد وتخبط رئيس الأركان الأسبق غادي أيزنكوت في دخول المعترك السياسي في الموقع الثاني في حزب ساعر. وبالتالي ربما شكل مساراً تقليدياً في السياسة الإسرائيلية، باعتبار المعترك السياسي هو المشوار الطبيعي المكمل للسيرة العسكرية لرؤساء أركان الجيش في قيادة الأحزاب.

تتميز هذه المرحلة إذن بالاصطفاف والتوحد داخل معسكر أقصى اليمين الداعم لنتنياهو من خلال تشكيل قائمة تحالف "الصهيونية الدينية" ممثلة في رئيس حزب الوحدة القومية الوزير بتسلئيل سموتريتش، وحزب "عوتسما يهوديت" برئاسة إيتمار بن غفير، وهو من أتباع الحاخام مئير كهانا، وحزب "نوعام" المدعوم من حاخامات وشبيبة التلال، حيث تتعزز فرصها لتجاوز نسبة الحسم وتكون ورقة الحسم لنتنياهو لتشكيل حكومة في أقصى اليمين بدعم 61 من أعضاء الكنيست. وينافس نتنياهو على تشكيل الحكومة المقبلة رئيس حزب "تكفا حدشاه" (أمل جديد) جدعون ساعر الذي انشق عن حزب الليكود، وكذلك رئيس حزب "يمينا"– (الى اليمين) الوزير السابق نفتالي بينيت الذي سيكون صاحب القول الفصل في كل ما يتعلق بهوية الائتلاف الحكومي ورئيس الحكومة بعد حسم الصندوق، فلم يصرح حتى الآن بأنه لن ينضم إلى حكومة نتنياهو إذا لم يحصل على توصية من رئيس الدولة بتشكيل الحكومة. وتظهر استطلاعات الرأي أنه لا يوجد في هذه المرحلة سيناريو لاحتمال تشكيل حكومة يمين واسعة ومتينة برئاسة نتنياهو، أو حتى تشكيل حكومة يمين مركز مستقرة برئاسة ساعر، ومقابل ذلك تتعزز حظوظ نتنياهو لتشكيل حكومة بأقصى اليمين إذا قرر حزب "يمينا" الانضمام إلى حكومة نتنياهو. وتستبعد استطلاعات الرأي سيناريو تشكيل حكومة برئاسة يائير لابيد، معتمدة على أحزاب معسكر المركز واليسار وأصوات القائمة المشتركة، في حين يبقى السيناريو الأكثر واقعية لاستبدال نتنياهو هو حكومة يمين برئاسة ساعر وبينيت بدعم معسكر أحزاب المركز واليسار، من دون الحاجة لدعم القائمة العربية المشتركة. وتؤيد استطلاعات الرأي حصول معسكر اليمين على أكثر من 80 مقعدا بالكنيست من أصل 120 تتنافس عليها الأحزاب التالية: الليكود برئاسة نتنياهو، و"تكفا حداشاه" – (أمل جديد) بزعامة ساعر، و"يمينا" برئاسة بينيت، و"يسرائيل بيتنو" بزعامة أفيغدور ليبرمان، والأحزاب الحريدية

ممثلة في "شاس" و"يهدوت هتوراة". أما معسكر المركز واليسار الصهيوني فبالكاد يمكنه حصد 30 مقعدا، تتنافس عليها حزب "يش عتيد" (هناك مستقبل) بزعامة لابيد، وحزب العمل برئاسة ميراف ميخائيلي، وحزب "ميرتس" برئاسة نيتسان هوروفيتس، وكتلة "أزرق أبيض" برئاسة بيني غانتس، في حين ستحصل القائمة المشتركة على 10 مقاعد. ومقابل رصّ الصفوف في معسكر اليمين وإعادة التحالفات بين التيارات والحركات اليمينية وحتى المتطرفة منها، لوحظت في هذه المرحلة انشقاقات في أحزاب المركز واليسار الصهيوني، وانسحاب الكثير من الشخصيات واعتزالها الحياة السياسية، وعدم التوصل إلى صيغة تفاهمات لتحالفات بقائمة انتخابية واحدة تمثل معسكر المركز واليسار.

لم تقتصر الانشقاقات على معسكر المركز واليسار فحسب بل انشقت القائمة العربية المشتركة على ذاتها لتخوض الانتخابات بقائمتين: تحالف المشتركة (الجبهة والتجمع والتغيير) برئاسة أيمن عودة، والقائمة الموحدة والحركة الإسلامية الجنوبية برئاسة منصور عباس. وقد تعمّق الشرخ بين أقطاب المشتركة التي كانت ممثلة بـ15 مقعدا، عقب التوصية بشأن غانتس لتشكيل الحكومة عقب انتخابات آذار 2020، وهي التوصية التي فتحت الباب لدى بعض الأحزاب والحركات العربية لإبرام صفقات انتخابية مع الأحزاب الصهيونية ونتنياهو. إضافة إلى ذلك، تتمحور الخلافات حول دعم الجبهة والحزب الشيوعي لقوانين الشواذ جنسيا، وهو ما تعارضه الموحدة، واشترط الإبقاء على المشتركة بالتعهد بالحفاظ على المعتقدات الدينية واحترام التقاليد، في وقت اتهمت فيه الجبهة وشركاؤها الموحدة بدعم نتنياهو وإبرام صفقات معه والاستعداد لدعم حكومته المستقبلية من الخارج. وفي السياق أوضحت سيما كدمون محللة الشؤون الحزبية في صحيفة يديعوت أحرونوت أن نتنياهو ينطلق في الحملة الانتخابية لليكود بتوافق لا يمكن الاستخفاف به، الأول جذب أقصى عدد من أصوات معسكر اليمين لصالحه وتفكيك القائمة المشتركة وتشتيت صوت الناخب العربي. وأشارت إلى أن وحدة العرب بقائمة مشتركة وعدم التحالف بين صفوف أحزاب وحركات أقصى اليمين حالا دون تشكيل حكومة مستقرة. وترجح كدمون أن نتنياهو قد يتجه لتشكيل حكومة يمين ضيقة تعتمد على 61 من أعضاء الكنيست وتكون رهينة لكتلة أقصى اليمين المؤلفة من سموتريتش وبن غفير، وقد تكون مثل هذه الحكومة المؤقتة ورقة ضغط على مختلف الأحزاب في اليمين وتحديدا حزب "تكفا حدشاه"، لإجبارها على الدخول لحكومة واسعة برئاسته عوضا عن سيناريو حكومة أقصى اليمين. وتعتقد المحللة أن انقسام القائمة المشتركة سيكون لصالح نتنياهو،

إذ سيسهم الانقسام في تشتيت وحرق أصوات للعرب وتراجع قوة وتأثير الكتلة الانتخابية العربية، وهذا جيد لمعسكر اليمين، علما أن حصول القائمة المشتركة على 15 مقعدا منع نتنياهو في جولات الانتخابات الأخيرة من تشكيل حكومة متينة ومستقرة.

السيناريو ذاته يتوقعه يوسي فيرتر محلل الشؤون الحزبية في صحيفة هآرتس، الذي يعتقد أن فرص نتنياهو لتشكيل حكومة أقصى اليمين ضيقة تعززت بعد نجاحه في توحيد صفوف الأحزاب والحركات المتطرفة ضمن قائمة انتخابية واحدة "الصهيونية الدينية". وذكر أن استطلاعات الرأي تمنح "الصهيونية الدينية" إمكانية عبور نسبة الحسم بحصول على 4 إلى 6 مقاعد، وهي القائمة التي تدعو إلى حكم عبر تعاليم التوراة والإكراه الديني وبناء الهيكل مكان قبة الصخرة، وهذا بمثابة حلم لنتنياهو في تشكيل حكومة متطرفة تمنحه الحصانة وتحول دون محاكمته بملفات الفساد. وأوضح فيرتر أن نتنياهو الذي نجح في تفكيك القائمة المشتركة التي تخوض الانتخابات بقائمتين سيتراجع تمثيلها البرلماني، وإذا لم تتجاوز القائمة الموحدة برئاسة منصور عباس نسبة الحسم، فإنه سيضاف عضو كنيست إلى الكتلة التي تؤيد منحه الحصانة. وإذا تجاوز نسبة الحسم فليس من المستبعد أن يبرم معه صفقات.

4 – معضلات وعقد في المشهد السياسي:

تشهد انتخابات الكنيست الإسرائيلي المقبلة 3 معضلات تزيد من تعقيدات المشهد السياسي فيما يتعلق بتشكيل الحكومة المقبلة. وقد سجلت 39 قائمة لخوض الانتخابات الإسرائيلية المقررة في 23 آذار، مع توقعات بأن تجد 14 منها فقط، مكانا لها بالكنيست الـ24. ويبرز في الانتخابات القادمة حزب "أمل جديد" بزعامة القيادي السابق في حزب الليكود جدعون ساعر، والذي ترجح الاستطلاعات أن يكون الحزب الثالث من حيث القوة في إسرائيل. ولكن توجهات ساعر، الخصم اللدود لنتنياهو، ستحدد وجه الحكومة الإسرائيلية القادمة.

الانتخابات المقبلة، هي الرابعة في غضون عامين، بعد الانتخابات التي جرت في آذار 2019، وأيلول من العام نفسه ونيسان عام 2020. وعلى الرغم من أن نتنياهو ما زال المفضل شعبيا في إسرائيل لترؤس الحكومة، إلا أن استطلاعات الرأي العام في إسرائيل تشير إلى أنه قد يواجه صعوبات كبيرة في تشكيل الحكومة المقبلة. فحزب الليكود الذي يتزعمه نتنياهو، يتربع على عرش الأحزاب الأكثر قوة في إسرائيل، حيث

يتوقع أن يحصل على 30 مقعدا بالكنيست الإسرائيلي المؤلف من 120 مقعدا. ولأجل تشكيل حكومة تحظى بثقة 61 نائبا بالكنيست الإسرائيلي، على الأقل، فإن نتنياهو سيخوض مفاوضات صعبة من أجل جمع شمل عدة أحزاب صغيرة في حكومة ائتلافية واحدة.

أ – معضلة نتنياهو: تظهر نتائج استطلاع للرأي العام نشرته القناة الإسرائيلية (13)، بعد ساعات من إغلاق باب الترشح للانتخابات أن الأحزاب اليمينية ستهيمن على الكنيست الإسرائيلي الـ24.

ولكن ليست كل الأحزاب اليمينية مؤيدة لترؤس نتنياهو الحكومة المقبلة، ما يعكس الخلاف بين 7 أحزاب يمينية يتوقع أن تحصل على 72 مقعدا بالكنيست القادم. فبالإضافة إلى المقاعد الـ30 المتوقعة لحزب الليكود، فإن حزب شاس الذي يتزعمه وزير الداخلية آرييه درعي، يتوقع أن يحصل على 7 مقاعد، وحزب "يهدوت هتوره" برئاسة الحاخام موشيه غافني 6 مقاعد. ورجح مراقبون إسرائيليون أن يسعى نتنياهو لعقد اتفاقات مع حزب "أمل جديد" برئاسة ساعر، و"تحالف يمينا" برئاسة وزير الدفاع السابق نفتالي بينيت والذي يتوقع حصوله على 11 مقعدا، وتحالف اليمين المتشدد "شموتريتش وبن غفير" الذي يتوقع حصوله على 5 مقاعد. ولكن ساعر تعهد بعدم المشاركة في حكومة مع نتنياهو، في حين قال بينيت إنه يسعى لرئاسة الحكومة المقبلة.

ب – معضلة المعارضة: يشير المراقبون الإسرائيليون إلى أن أشد ما يخشاه نتنياهو هو تشكيل تحالف بين الأحزاب اليمينية والوسطية المعارضة لوجوده في رئاسة الحكومة. ولفتوا في هذا السياق إلى أن حزب "يوجد مستقبل" الوسطي برئاسة يائير لابيد متوقع أن يحصل على 17 مقعدا، و"العمل" الوسطي برئاسة ميراف ميخائيلي المتوقع حصوله على 7 مقاعد، و"إسرائيل بيتنا" اليميني برئاسة أفيغدور ليبرمان الذي يحصل على 5 مقاعد، و"أزرق أبيض"الوسطي برئاسة وزير الدفاع بيني جانتس 4 مقاعد، إضافة إلى حزب "ميرتس اليساري الذي يتوقع أن يحصل على 4 مقاعد. وإذا ما تكاتفت هذه الأحزاب السابقة مع حزب "أمل جديد" برئاسة ساعر، وحصلت على دعم خارجي من الأحزاب العربية التي يتوقع أن تحصل على 11 مقعدا، فإنه سيكون بإمكان هذه الأحزاب منع نتنياهو من تشكيل الحكومة. غير أن المراقبين أشاروا إلى أنه على الرغم من اتفاق هذه الأحزاب على استبعاد نتنياهو من رئاسة الحكومة، إلا أن الخلافات السياسية فيما بينها يجعل قدرتها على البقاء مستحيلة.

ج – **معضلة الأحزاب العربية:** تخوض الأحزاب العربية الانتخابات المقبلة، ضمن قائمتين بعد خلافات بين مكونات القائمة المشتركة والحركة الإسلامية –الجناح الجنوبي برئاسة منصور عباس. وبعد أن كانت 4 أحزاب عربية وهي: الجبهة الديمقراطية للسلام والقائمة العربية للتغيير والتجمع الوطني الديمقراطي والحركة الإسلامية الجنوبية، تخوض الانتخابات ضمن قائمة موحدة، قررت الحركة الإسلامية الجنوبية خوض الانتخابات منفصلة. وتتوقع القناة (13) الإسرائيلية حصول القائمة العربية المشتركة على 7 مقاعد، والحركة الإسلامية الجنوبية على 4 مقاعد. وبذلك يتوقع ان تحصل الأحزاب العربية على 11 مقعدا مقابل 15 في الكنيست الإسرائيلي، أما إذا خسرت الحركة الإسلامية الجنوبية الانتخابات، فإن التمثيل العربي سيقتصر على 7 مقاعد فقط، علما بأن العرب يشكلون 21% من عدد السكان في إسرائيل.

5 – هل من مفاجآت؟

تتجه أنظار المراقبين الإسرائيليين، إلى عامل المفاجأة التي من شأنها أن تقلب المعادلات، ولو في الأيام القريبة من يوم الاقتراع، أو حتى في يوم الاقتراع نفسه، منها، ما يتعلّق بحملة التلقيح ضدّ فيروس كورونا ونسب التصويت أو مصير الأحزاب الصغيرة المتأرجحة. فحتى قبل نحو شهر على فتح صناديق الاقتراع لانتخابات الكنيست الـ24، لا يزال المُعطى الأكثر ثباتاً، والذي تؤكّده الوقائع مشفوعة بتنبؤات استطلاعات الرأي، يشير إلى أن المأزق السياسي الإسرائيلي مرشح للإستمرار، في ظلّ عدم امتلاك أي من المتنافسين لمفتاح الحسم المتمثل بالرقم السحريّ: إئتلاف من 61 عضو كنيست، يمكّن صاحبه من ترأّس الحكومة المقبلة. وفي الضفة الأخرى، تشخص الأنظار نحو حزب "يش عتيد"(يوجد مستقبل) بزعامة يائير لبيد، الذي كرّس مكانته كالحزب الأكبر بعد حزب الليكود، بزعامة بنيامين نتنياهو، الأمر الذي يُلزم لبيد بالسير بين حديْن إذا أراد تعزيز حظوظه بتشكيل الحكومة المقبلة، ولو نظرياً: الأول زيادة قوّة حزبه الانتخابية إلى الحدّ الأقصى، وفي الوقت عينه تجنّب المساس بحظوظ أحزاب معسكره في تجاوز نسبة الحسم، ما ينعكس ارتفاعاً في أصوات الموصين المفترضين له لتشكيل الحكومة. أما في معسكر اليمين المُناهض لنتنياهو، فلا زالت المعارك تُدار بما يخدم نتنياهو، حيث يراشق حزبا "يمنياً"، برئاسة نفتالي بنيت، و"تكفا حدشا"، برئاسة غدعون ساعر، الهجمات والاتهامات، مع أنهما يُعلنان أن خصمهما المشترك هو نتنياهو.

لقد هاجم رئيس حزب "يمينا"، نفتالي بنيت، رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو قائلاً "إنه حان الوقت لاستبداله"، كما انتقد بنيت نتنياهو بسبب علاقاته مع رئيس القائمة العربية الموحدة منصور عباس، وقال عن الأحزاب العربية: "سأتبنّى كل مواطن في إسرائيل، يهودي أو عربي، لكن لن أتسامح مطلقاً مع أي أحد سيحارب حق إسرائيل في الوجود". وهاجم رئيس حزب "إسرائيل بيتنا"، أفيغدور ليبرمان، سياسة رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو الخارجية، وقال: "في خطاب الرئيس الاميركي جو بايدن حول السياسة الخارجية لم يذكر اسرائيل ابدا، والمحكمة الدولية في لاهاي قررت امكانية التحقيق مع اسرائيل بشأن جرائم حرب، وأمان (شبعة الاستخبارات العسكرية) أعلنت أن إيران أقرب من أي وقت مضى من السلاح النووي، والسيد نصر الله قال بنفسه في السنة الأخيرة: لقد ضاعفنا كمية الصواريخ الدقيقة.

لقد رأينا إطلاق صاروخ أرض جو باتجاه مسيّرة إسرائيلية. نتنياهو فشل فشلاً ذريعاً في السياسات الأمنية والخارجية. وطالب ليبرمان بتشكيل لجنة تحقيق على ضوء الأجواء بين القيادتين السياسية والأمنية، واصفاً بأن الوضع اليوم بأنه أسوأ من عشية حرب يوم الغفران. وردّ حزب "كاحول لفان" على الانتقادات التي وجّهها له رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو، بالقول إن "الجمهور الإسرائيلي يعلم أن نتنياهو يكذب مثلما يتنفّس. لو كان يفكّر بالمواطنين وليس بنفسه وبمحاكمته لكان أمرر ميزانية الدولة ولم يقوّض الاقتصاد. خطته الاقتصادية الكاذبة هي رشوة انتخابات من دون مصادر تمويل". وخلال جلسة "كابينت الكورونا" التي ناقشت الخروج التدريجي من الإغلاق بسبب كورونا، هاجم غانتس رئيس الحكومة بالقول: أنت تلعب بالمعطيات، الخطة الاقتصادية –هي رشوة انتخابية. وأفادت تقارير إعلامية أن وزراء حزب "كاحول لفان" غضبوا وانسحبوا من جلسة الحكومة بعد أن استغل نتنياهو جلسة الحكومة التي عقدت على عجل لمناقشة موضوع أمني حساس، وطرح خطة التقديمات المالية التي طالب هو ووزير المالية عرضها لموافقة الحكومة خلافاً لموقف حزب "كاحول لفان"، ما أدّى إلى انسحاب الحزب وإنهاء الجلسة.

لقد شهدت إحدى جلسات الحكومة مواجهة كلامية بين بنيامين نتنياهو من جهة ووزير الاقتصاد، عمير بيرتس، بعد أن أطلع نتنياهو الوزراء أنه تحدّث مع رؤساء شركتي "فايزر" و"موديرنا" للقاحات في محاولة لإنشاء مصانع للشركتين في "إسرائيل"، متجاوزاً وزير الاقتصاد، ما استدعى سجالاً بينهما. وبعد 24 ساعة على الشكوى التي قدمها حزب "يمينا" لدى لجنة الانتخابات المركزية بادّعاء أنّ حزب "تكفا حدشا" (أمل

جديد) برئاسة ساعر يوظف مناشير تحقير ضد نفتالي بنيت، نشر ساعر منشورا هاجم فيه "بنيت" واتّهمه بأنّه يعمل في خدمة نتنياهو. في غضون ذلك أطلق "بنيت" على أعضاء حزب "تكفا حدشا" الذين انتقلوا من الليكود بالفارّين، وتنبّأ بعودتهم إلى الليكود بعد الانتخابات.

5 – تصعيد الحملات الانتخابية:

يخوض حزب "يش عتيد" – يوجد مستقبل، باعتباره الحزب الأكبر في معسكره، برئاسة يائير لبيد، حملته الانتخابية على قاعدة: زيادة قوة الحزب إلى الحدّ الأقصى من دون المساس بالشراكة مع معسكر الوسط – يسار، وتكمن معضلة "لبيد" في أنّه لو زادت قوته الانتخابية أكثر، ووجد نفسه مرشّحاً لرئاسة الحكومة فمن المتوقّع أن يسحب إليه الكثير من المصوتين من بعض أحزاب الوسط–يسار، وهي الأحزاب التي يُرجّح أنّ ترشحه لتأليف الحكومة، لذا فهو يحرص على انجاحها، أو انسحاب "كاحول لفان" تفادياً لهدر الأصوات. وخلافاً لحملاته الانتخابية السابقة يتجنّب "لبيد" هذه المرّة مهاجمة الأحزاب الحريدية، حيث أوضح أحد أعضاء الكنيست من الحزب أنه "لا أحد يعتقد أن الأحزاب الحريدية ستجلس مع "لبيد" في الحكومة، ولكننا لا نكره الحريديم". وأضاف: "نحن نشعر أنّه من الصائب أكثر عدم إدارة حملات انفعالية في هذا الموضوع". وأضافت مصادر من الحزب أن اللوحات الإعلانية التقليدية للحزب ستُستبدل بحملة ملائمة شخصيّة لناخبين محتملين على شبكات التواصل الاجتماعي حيث ستتوجّه الحملة بشكل مركّز إلى قطاعات مختلفة: طلاب، أهل، مستقلون، من يعنيهم مواضيع الدين والدولة.

من ناحية أخرى قالت مصادر في حزب "كاحول لفان" إن حزب "يش عتيد"، برئاسة يائير لبيد، يمارس ضغوطاً على قادة الحزب من أجل انسحابهم من السباق. وردأ قال رئيس حزب "كاحول لفان" ووزير الأمن الإسرائيلي، بني غانتس: "لست متأثراً من حملات يش عتيد"، التي تنفذ عبر رسائل من خلال صفحات وحسابات "كاحول لفان" في الشبكات الاجتماعية وتطبيق واتسآب ورسائل نصية.

في المقابل هددت مصادر في "كاحول لفان" أنه يتعيّن على "لبيد" أن يأخذ بالحسبان كونه سيحتاج إلى حزبهم للتوصية عليه أمام الرئيس الإسرائيلي بتكليفه بتشكيل الحكومة المقبلة. ويرجح مراقبون أن حملة "يش عتيد"، تساهم في التراجع الكبير في شعبية "كاحول لفان" واحتمال عدم تجاوزه نسبة الحسم، ما يؤدي إلى هدر أصوات في معسكر الوسط–يسار.

في المقابل قرّرت اللجنة شطب المرشحة السابعة في حزب العمل، ابتسام مراعنة، في أعقاب طلب قدمه حزب "عوتسما يهوديت" بذريعة أن "مراعنة" أدلت، قبل سنوات، بتصريحات ضدّ إسرائيل، وهي تصريحات موثقة على صفحات وسائل التواصل الاجتماعي. ولا يعدّ قرار لجنة الانتخابات نهائياً، إذ أن بإمكان "مراعنة" الالتماس لدى محكمة العدل العليا، التي سبق وأن رفضت في حالات مشابهة قرارات صدرت عن اللجنة المركزية بشطب مرشحين.

آخر استطلاعات الرأي لم تحمل معها أي جديد على صعيد موازين القوى الحزبية، ولا على صعيد حسم الكفة لصالح هوية رئيس الحكومة العتيد، وعكست استمرار نوع من التوازن بين معسكري نتنياهو وخصومه، بما يشي بأن الأزمة السياسية الإسرائيلية مرجحة للبقاء إلى ما بعد انتخابات الكنيست في 23 آذار المقبل، التي لا يبدو بحسب استطلاعات الرأي أنها ستكون بابا للفرج، بل ربما مدخلا لأزمات جديدة. وبحسب آخر استطلاع للرأي نشرته صحيفة معاريف حافظ معظم الأحزاب على قوته، وكذلك المعسكرات، فهي أظهرت أن أحزاب معسكر نتنياهو الذي يضم الليكود، و"شاس"، و"يهدوت هتوراة"، و " هتسيونيت هدتيت"، تحصل مجتمعة على 48 عضو كنيست، وحتى لو انضم إليها حزب " يمينا" برئاسة نفتالي بينت (12 عضو كنيست)، فلن تبلغ عتبة ال 61 عضو كنيست التي يحتاجها نتنياهو لتشكيل الحكومة.

في المقابل، صحيح أن أحزاب المعسكر المناهض لنتنياهو مجتمعة، الذي يُعد العداء لنتنياهو قاسمها المشترك الوحيد، لديها أكثر من 61 عضو كنيست، إلا أن توزعها على امتداد الخارطة السياسية، وما بينها من خلافات وتناقضات حزبية وسياسية وشخصية، وعدم اتفاقها على مرشح واحد، يجعل من شبه المستحيل تمكن هذا المعسكر من تشكيل الحكومة.

6 – خاتمة:

تخوض الانتخابات البرلمانية الإسرائيلية يوم 23 آذار المقبل 39 قائمة، قدمت ترشيحاتها إلى لجنة الانتخابات المركزية، فيما فرص التمثيل باجتياز نسبة الحسم 3.25%، هي لما بين 11 إلى 13 قائمة، بحسب ما تتنبئ به الاستطلاعات. وفي حالة غير مسبوقة من حيث حجمها، فإن أحزابا وتشكيلات انتخابية لم تقدم ترشيحاتها للجنة الانتخابات أبرزها حزب المفدال ("البيت اليهودي" بتسميته الحالية) وهو أقدم الأحزاب

الإسرائيلية منذ العام 1949، وحزب "الإسرائيليون"، الذي أقامه رئيس بلدية تل أبيب رون خولدائي في منتصف شهر كانون الأول العام الماضي، وانهار في استطلاعات الرأي بعد أن نظم حزب العمل صفوفه من جديد.

وتنشغل استطلاعات الرأي في احتمالات بنيامين نتنياهو لتشكيل الحكومة المقبلة. والمشهد القديم نفسه يعود ويتكرر، بين تحالف متماسك داعم لنتنياهو، وكتلة موقفها ضبابي في هذا الشأن، وكل الكتل التي تعارض استمرار حكم نتنياهو، وبضمنها كتل من اليمين الاستيطاني، وحتى ما يسمى "اليسار الصهيوني"، وأيضا القائمة المشتركة. وحسبما هو قائم في تقديرات استطلاعات الرأي، فإن التحالف الفوري لليكود ورئيسه بنيامين نتنياهو، يضم الليكود الذي تقدر قوته ما بين 29 إلى 30 مقعدا، مقابل 36 مقعدا في انتخابات آذار 2020، وكتلتي المتدينين المتزمتين الحريديم: شاس لليهود الشرقيين، ويهدوت هتوراة (يهودية التوراة) لليهود الغربيين وقوتهما المجتمعة 16 مقعدا، والتحالف الأشد تطرفا الذي يضم حزبي "الصهيونية المتدينة" بزعامة المستوطن المتطرف بتسلئيل سموتريتش، وحركة "قوة يهودية" (عوتسما يهوديت) بزعامة المستوطن المتطرف إيتمار بن غفير، وهذه حركة منبثقة عن حركة "كاخ" الإرهابية المحظورة في الكثير من دول العالم، بضمنها الولايات المتحدة، وأيضا في إسرائيل ولكن صوريا، وتقدر قوتها بما بين 4 إلى 5 مقاعد، وفي كل الاستطلاعات يقدّر بأنها ستجتاز نسبة الحسم. أما قائمة "يمينا" بزعامة نفتالي بينيت، فتنثر ضبابية على موقفها من استمرار نتنياهو في رئاسة الحكومة، وتقدر لها استطلاعات الرأي ما بين 10 إلى 11 مقعدا، من شأنها أن تكون حاسمة لنتنياهو، وتضمن له أغلبية محدودة لتشكيل الحكومة.

في المقابل، فإن القوائم التي لها احتمال في اجتياز نسبة الحسم، وأعلنت رفضها لاستمرار حكم نتنياهو، هي حسب القوة في الاستطلاعات: "يوجد مستقبل" (يمين وسط) حسب التعريفات الإسرائيلية، وهي بزعامة يائير لبيد، و"أمل جديد" بزعامة جدعون ساعر، وهي من اليمين الاستيطاني، و"إسرائيل بيتنا" بزعامة أفيغدور ليبرمان، وحزب العمل برئاسة ميراف ميخائيلي"، وحزب ميرتس برئاسة نيتسان هوروفيتس، و"أزرق أبيض" بزعامة بيني غانتس، في حال اجتاز نسبة الحسم. وفي الفريق المعارض لاستمرار حكم نتنياهو، القائمة المشتركة بحلتها الجديدة. وفي الوضع القائم، فإنها ستكون ضد كل حكومة تنشأ، وضد كل الخيارات لرئاسة الحكومة. ومن المؤشرات الجديدة على الانتخابات الإسرائيلية القادمة ما يصفه الإسرائيليون بـ"موت

الأيديولوجيا"، وانتشار الفوضى، ويشمل جميع الأحزاب: الليكود، وأزرق – أبيض، وأمل جديد، ويش عتيد (يوجد مستقبل)، والعمل، و"إسرائيل بيتنا"، وشاس، وميرتس، الجميع متشابهون وغير مبالين، وباتت السياسة الإسرائيلية بلا منصة حقيقية، بل أصبحت مملة، وتحولت مرتعاً خصباً للاضطرابات، وكشفت عن نقاط ضعف وفشل لـ"إسرائيل".

من المتوقع أخيراً أن تحمل الانتخابات الإسرائيلية المقبلة مؤشرات جديدة مفادها أن الاضطرابات التي شهدتها "إسرائيل" في عقود سابقة بين معسكرات اليمين والوسط والمتدينين، أو بين اليمين واليسار، وبين الأيديولوجيات المختلفة والمتعارضة والمتضاربة، انتقلت اليوم إلى داخل المعسكر الواحد. ويؤكد كل ذلك أن المعركة السياسية اليوم في "إسرائيل" التي ستجد تعبيرها في الانتخابات المقبلة ستكون ذات أبعاد شخصية، والنقاش الوحيد المتبقي هو من سيكون "سائق المركبة"، بدون الحديث عن السيارة والأمتعة. وبات الوضع الذي تعيشه "إسرائيل" يشبه الرمال المتحركة، وهبطت التطورات المتلاحقة على ساستها مثل العاصفة التي ستجد طريقها في صناديق الاقتراع التي ستفتح في آذار 2021.